Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس (٩٢- ٤٢٢هـ/٧١١-١٠٣٠م)
"قرطبة انموذجا"

م.د ايمان سليم كاظم حسين الجبوري
وزارة التربية/ مديرية تربية بغداد الكرخ الثانية/ إعدادية الفارابي للبنين

الملخص

تحتل الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس التي دامت اكثر من ثمانية قرون مكانة خاصة في تاريخ العرب الاسلامي مما زاد اهتمامنا بدراسة وتقصي تاريخ الاندلس لتلك الحضارة ذات المستوى الرفيع التي تعد نورا ارسل شعاعه الى اوربا،والحضارة المادية ونعني بها الاثار الباقية، هي اقوى دليل من الحضارة المكتوبة او الماخوذه بالفهم والاستنتاج وان التحف الثابتة، ونعني بها العمائر والمباني، لها قيمة كبيرة في استنباط الحقائق الثابتة التي لا تهاب ولاتحابي فلقد اضحت العمارة ومايماثلها من اثار قائمة في مقدمة مايحرص علماء تاريخ الحضارة على استنطاقها والاستماع اليها وماتعلن عند تدوينهم تراث اجدادهم الاقدمين،وقرطبة اسم له وقع خاص في الاذن الاسلامية وتاريخها العريق شاهد على مابلغه عز الاسلام في الاندلس، بعد ان خضعت الاندلس لسيطرة المسلمين فاتخذ عبدالرحمن الداخل قرطبة عاصمة له عام ١٣٨هـ / ٧٥٥م وبدأ بعمرانها حتى اصبحت محط الانظار ومهد الحضارة، لكنها بلغت اوج ازدهارها في ظل الخليفه عبدالرحمن الناصر حيث جعلها كبرى المدن الاسلامية، فصارت قرطبة مقر خليفه المسلمين في العالم الغربي والعاصمة الكبرى لاسبانيا .

الكلمات المفتاحية: الحضارة، العربية، الاسلامية، الاندلس،قرطبة.

Abstract

The Islamic Arab civilization in Andalusia, which lasted for more than eight centuries, occupies a special place in the history of the Muslim Arabs, which has increased our interest in studying and investigating the Andalusian history of this high-level civilization, which is a light that sent its rays to Europe.

And the material civilization and we mean the remaining effects, is the strongest evidence of the written civilization or taken by understanding and conclusion and that the fixed antiques, namely buildings and buildings, have great value in the development of the facts that are not constant and non-love. To be questioned and listened to and announced when they write

the legacy of their ancestors Cordoba was the name of a special sign in the Islamic ear and its ancient history was seen on the map of Islam in Andalusia, after Andalusia was under the control of the Muslims. Abdul Rahman took the interior of Cordoba as its capital in 138 AH / 755 AD and began to build it until it became the focus of attention and the cradle of civilization.Abdulrahman al-Nasser, which made it the largest Islamic cities, Cordoba became the seat of Muslims in the Western world and the capital of Spain.
Keywords: civilization, Arabic, Islamic,Andalusia, Cordoba.

المبحث الاول

مقدمة جغرافية

اولآ: تسمية المدينة:-

قرطبة بضم اوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة والباء الموحده[١]، كلمة فيما يحسب أعجمية رومية ولها في العربية مجال يجوز ان يكون من القرطبة وهو العدو الشديد،وقيل طعنه فقرطبه اذا صرعه وغيرها[٢] من معانٍ وردت في المعاجم العربية .

فيما يرى الجغرافي الاندلسي البكري ان اصل كلمة قرطبة بلسان القوط قرظبة بالظاء المعجمة ومعنى ذلك بلسانهم القلوب المختلفة ايضاً[٣]، وهناك من يرى ان اسم قرطبة غالباً مايوصف بأنه مأخوذ من اللغه الفينيقية القديمة وان كلمه قرطبة في اللغه الفينيقية هي (kartuba) التي تعني المدينة الصالحة .[٤]

ثانياً : الموقع والمساحة :-

(١) الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت الرومي، معجم البلدان، ج٤، دار صادر للطباعه والنشر، ١٩٥٥، ص٢١٨ ؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، اللباب في تهذيب الانساب، ج٣، مكتبة المثنى، (بغداد – لا.ت)، ص ٢٥ ؛ ابن عبدالحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج٣، تحقيق : علي محمد البجاوي، (لبنان – ١٩٥٥ م)، ص١٠٧٩ ؛ القلقشندي، ابوالعباس احمد بن عبد الله، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٥، (القاهرة – ١٩٦٣م)، ص ٣٢٤.

(٢) الحموي، م، ن، ٤/ ٣٢٤ ؛ ابن منظور،ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، دار صادر للطباعة والنشر،(بيروت – ١٩٥٥م)، ص ٦٧٠.

(٣) البكري، ابو عبيد الله بن عبدالعزيز، جغرافية الاندلس و أوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق : عبد الرحمن الحجي، (بيروت - ١٩٦٨م)، ص١٠٠؛ الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، دار العلم للطباعة،(لبنان -١٩٧٥م)، ص ٤٥٨.

(٤) العميد، طاهر مظفر، اثار المغرب والاندلس، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل – ١٩٨٨م)، ص ١٨٧ ؛ سالم، السيد عبد العزيز، العمارة الدينية بالاندلس، دائرة معارف الشعب، ج ٢، ١٩٥٩م، ص ١٦.

تقع مدينة قرطبة غربي نهر اشبيلية في اخر الاقليم الرابع من الاقاليم السبعه[٥] بينه وبين مدينة البيرة[*] مسيرة يومين وغربها مدينة يقال لها رية[**] نزلها جند الاردن[٦] وهي مايلي ماردة على بعد عشرين فرسخاً[٧] وهي تقع في الجزء الجنوبي من اسبانيا في وسط الاندلس[٨] على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير[*] النابع من جبل شقورة[**] وهو النهر الوحيد في الاندلس الذي يحمل اسما عربياً[٩].

(٥) القلقشندي، صبح الاعشى، ٥/ ٢٢٦ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٥٦ ؛ المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، تحقيق : احسان عباس،(بيروت – ١٩٦٨م)، ص ٤ .

(*) البيرة Albira : وهي مدينة بالاندلس بالقرب من قرطبة، من اكرم المدن واطيبها شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الانهار والتفاف الاشجار وكثرة الثمار، بعضهم يقول بلبيرة، وربما قالوا لبيرة وهي متصلة بأراضي كورة قبرة من القبلة والشرق من قرطبة بينها وبين قرطبة تسعون ميلاً وفيها عدة مدن منها قسطيلية وغرناطة وغيرهما، نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الامام عبد الرحمن بن معاويه الداخل وارضها تحتوي معادن فضة وذهب ونحاس وحجر التوتيا. ينظر: ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق: محمود علي مكي، (بيروت– ١٩٧٣م)، ص ٤٢٧ ؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٣٤٨ ؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٢٨ ؛ القزويني، زكريا بن محمدبن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٤٣م)، اثارالبلاد واخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت –١٩٦٠م)، ص ٥٠٢ ؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ١١١/٢.

(*) رية Rayya: وهي كورة من كور الاندلس في قلبي قرطبة نزلها جند الاردن من العرب وهي كثيرة الخيرات . ينظر : ابن حيان، م،ن، ص ٤٢٨ ؛ الحميري، م،ن، ص ٢٧٩– ٢٨٠.

(٦) ابن رستة، ابو علي عمر، الاعلاق النفسية، ج٧، (ليدن –١٨٩٣م)، ص ٣٥٤.

(٧) الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق : محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية،المعهد الفرنسي، م ٢١، (دمشق – ١٩٦٨م)، ص٢٢١ .

(٨) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال، دار القلم، (القاهرة –١٩٦١م)،ص ٣٥؛ الباكوي، عبدالرشيد صالح بن نوري، تلخيص الاثار وعجائب اللك القهار، تحقيق : ضياء الدين بن موسى، (موسكو –١٩٧١م)، ص ١٢٠ ؛ الحموي، معجم البلدان، ٣٢٤/٤؛ القزويني، اثار البلاد، ص ٥٥٢.

(*) نهر الوادي الكبير Guadiaquiviv : وهو احد الانهار المشهورة في قرطبة ينحني انحناءه طفيفة نحو الغرب مؤلفا اهم طريق طبيعي في اسبانيا الجنوبية، وكان هذا النهر يسمى قبل الفتح (نهر بيطي) وينبع هذا النهر من جبل شقورة وتصب فيةعدة روافد ثم يمر بقرطبة واشبيلية غرباً . أبن الشباط، محمد بن علي، قطعه في وصف الاندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تحقيق : احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، ج١٤، (مدريد– ١٩٦٧– ١٩٦٨م)، ص ١١٣ ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس دراسة تاريخية، عمرانية، اثرية في العصر الاسلامي، ج١، (بيروت– ١٩٧١م)، ص ١٦ ؛ مؤنس، حسين، درة مدن اوربا في العصور الوسطى، مجلة العربي، ع ١٩٦٦،٩٥م، ص ٧٥.

(*) شقورةSierrasaquera : وهو سلسه من الجبال الضخمه المرتفعه المغطاة بالغابات والمراعي وبعض النباتات والورود، ويشير الكتاب الى وجود مدينة حصينة في قلب هذة المنطقة الجبلية تسمى شقورة ايضاً وهي مدينة من مدن الاندلس وموقعها في الشمال من مرسية وهي حاليا تسمى Saquradelasierra في ولاية جيان . ينظر الحميري، الروض المعطار، ص ٣٤٩؛ المقري، نفح الطيب، ٢٥/٢؛ شلبي، احمد، موسوعه التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ج٤، ١٩٨٤م، ص ٩٥.

اما مساحة قرطبة التي دار السور عليها دون الارباض فيذكر المقري ان الطول من القبله الى الجوف ألف وستمائة ذراع . [١٠] وفيما يتعلق باقاليم قرطبة فقد ذكر العذري انها خمسة عشر اقليماً. [١١] وكل اقليم من هذه الاقاليم يحتوي على عدد كبير من القرى والابراج والحصون[١٢] وكان مجموع القرى كما ذكرها العذري سبعمائة وثلاث وسبعين قرية[١٣].

ثالثاً: احوال قرطبة قبل الفتح العربي الاسلامي:-

اختلفت اراء علماء الاثار والمؤرخين حول تاسيسها على وجه الدقة منها ما يرجح وجودها في العصور ماقبل التاريخ وعلى بعد ثمانية كيلومترات من المدينة الحالية المعروفة بـ(مدريد) [١٤] والبعض نسب تأسيسها الى القينيقيين. [١٥] وفي عام (١٣٢ق.م) امتد الحكم الروماني الى اسبانيا[١٦]، وطرد القرطاجيين منها،احتل القائد الروماني لوقيوس ماسيوس مدينة قرطبة ومنذ ذلك الحين تحولت الى عاصمة هذه الولاية الرومانية. [١٧] وقد تعرضت المدينة منذ الفترة الرومانية الى احوال سياسية مختلفه وكانت عرضة لعدد من الهجمات التخريبية التي شنها القوط الامر الذي اثر كثيراً على هيبتها وأضعف اهميتها . [١٨] بعد ذلك اصبحت قرطبة عاصمه لاقليم اسبانيا السفلى واتخذت في عصر الامبراطور اغسطس لاقليم باطقة وقد اتسعت عمرانياً وازدهرت حضارياً وصارت من اهم المراكز القضائية الاربعه في اسبانيا الجنوبية هي قرطبة،

---

(٩) الزهري، كتاب الجغرافية، ص٢٢١ ؛ المقري، م، ن، ٤٥٨/١.

(١٠) نفح الطيب، ٦/٢.

(١١) العذاري، احمد ابن انيس، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق : عبدالعزيز الاهواني، مطبعة الدراسات الاسلامية، (مدريد –١٩٦٥م)،ص٤٥٨.

(١٢) مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص ١٧٩–١٨١.

(١٣) ترصيع الاخبار، ص ١٢٤.

(١٤) سيمون، حايك، الناصر لدين الله اول خليفة في الاندلس، ١٩٦٢ م، ص ٢.

(١٥)EdwynHole ,Andalus (Spain under the Muslims) ,London- 1958 ,p.33.

(١٦) مصطفى،صالح لمعي، عمارة الحضارات القديمة (المصرية، مابين النهرين، الرومانية)، (بيروت –١٩٨٣)، ص١٢٨؛ عنان، محمد عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مؤسسه الخانجي، (القاهرة –١٩٦١م)، ص١٨.

(١٧) سيمون، الناصر لدين الله، ص٢.

(١٨) ناجي، عبدالجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، جامعه البصرة، ١٩٨٦ م، ص ٣٥٤ ؛

قادس، اشبيلية، واستجة . [١٩] بعد ذلك اصبحت قرطبة تابعه للبيزنطيين وخاضعه لهم بعد ان استعان احد زعماء القوط الغربيين بالامبراطور البيزنطي جستنيان لضم القسم الجنوبي الشرقي من الاندلس وظلت خاضعه للبيزنطيين الى ان وفق ليوفيخلدو(٥٧٢-٥٨٦م) (Leocigildo) من طرد البيزنطيين والاستيلاء عليها سنة (٥٧٢ م) واتخذها مركزاً اسقفياً. [٢٠] واخذت تفقد اهميتها امام طليطلة[٢١] عاصمة القوط الى ان تم فتحها من قبل العرب المسلمين في سنة ٩٢هـ / ٧١١م . [٢٢]

رابعاً:الفتح العربي الإسلامي لمدينة قرطبة :-

اختلف الاراء حول فتح قرطبة ومن الذي قاد فتحها، وفي ذلك يقول كتاب اخبار مجموعه " بأن بليان حاكم سبتة طلب من طارق بن زياد بعد ان دخل الاندلس وحقق بعض الانتصارات فيها، ان يفرق جيوشة في الاندلس وان يتجه الى طليطلة "[٢٣] ففرق طارق جيوشه من استجة فبعث مغيث الرومي(*) مولى الخليفة الوليد بن عبدالملك بن مروان الى قرطبة . [٢٤] فخرج مغيث الرومي في سبعمائة فارس[٢٥] وقد هيأ الله لهم اسباب الفتح بأن ارسل من السماء برذاذ اخفى دقدقة حوافر الخيل اضافه الى ان حراس باب

فكري، احمد، قرطبة في العصر الاسلامي (تاريخ وحضارة)، (الاسكندرية- لا .ت)، ص١٦٨.
[١٩]).Encyclopaedia of Islam ,Vol . 1,p.877, Encyclopaedia Britannic ,Vol.5,p.171

([٢٠]) سالم، قرطبه حاضرة الخلافة، ٢٠/١ ؛ العميد، اثار المغرب والاندلس، ص١٨٨؛ سالم، العمارة الدينية في الاندلس، ١٦/٢.

([٢١]) فكري، قرطبة في العصر الاسلامي، ص١٦٨.

([٢٢]) الحميري، الروض المعطار، ص٣٤؛ طرخان، ابراهيم علي، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة- ١٩٥٨م)، ص١٠٢-١٠٥.

([٢٣]) مؤلف مجهول، ص ١٠ ؛سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، (لبنان – ١٩٦٢م)، ص ٨٤.

(*) مغيث الرومي :ذكر ابن حيان والحجازي انه رومي وزاد الحجازي، وتصحيح نسبة انه مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبله الايهم الغساني، سبي من الروم وهو صغير، فاديهالخليفه الاموي عبدالملك بن مروان مع ولده الوليد، وانجب في الولاده وصار منه بنو مغيث، ولكن الاكثر احتمالاً انه كان بيزنطياً من شمال افريقيا ويؤيد هذا الراي، اطلاعه ومعرفته الواسعه بهذه المنطقة وبأسبانيا ايضاً . ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي، المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق : ابراهيم الابياري، المطبعه الاميرية، (القاهرة – ١٩٥٤م)، ص ١٧ ؛ المقري، نفح الطيب، ١١/٤؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعه، ص ١٠ ؛ طه، عبدالواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد،(بغداد -١٩٨٢م)، ص١٧١.

([٢٤]) ابن عبد الحكم، عبدالرحمن بن عبدالله، فتوح مصر واخبارها، تحقيق : شارل توري،١٩٢٢ م، ص٢٠٤ ؛ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعه والنشر، ج١، (القاهرة -١٩٧٤م)، ص١١؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٢٦٠-٢٦١.

([٢٥]) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ٢٢/١.

الصورة اغفلوا حراسة سورها لشدة البرد وتساقط الرذاذ. [٢٦] وبعد القضاء على الحامية باجمعها اتخذ مغيث الرومي قصر المدينة سكناً له، بينما سكن رجاله في المدينة ، ولقد جمع مغيث كل يهود المدينة واوكل لهم مهمة الدفاع عن قرطبة. [٢٧] وهكذا فتحت المدينة عنوة وكان فتحها ايذاناً بمولد عصر جديد في تاريخ هذه البلاد. [٢٨] واستعادت مكانتها القديمة التي كانت طليطلة قد سلبتها اياها . [٢٩]

المبحث الثاني

العمارة الدينية

اولاً:- المساجد والجوامع

يعد المسجد مظهرمن مظاهر العمارة الدينية وله منزلته العميقه في نفوس المسلمين فهو مركز اشعاع ديني وعلمي واجتماعي قوي يعده كل مسلم بيت الله، لذلك كان الامراء والخلفاء والسلاطين في مختلف انحاء العالم الاسلامي يهتمون به فأدخلوا على شكل المسجد البسيط الذي اسسه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الكثير من التعديلات والاضافات ليتفق المسجد ومكانته العميقة في نفوس المسلمين[٣٠]

كذلك اهتم امراء الاندلس وخلفائها بالعمران فأنشوا المساجد الجامعة في كل مدينة وفي كل قرية لما لها من اهميه في الاسلام، فالمسجد هو مركز العمارة الاسلامية وللحصول على الاجر، فقد شيدوا في قرطبة عدة مساجد تابعة للدولة تحمل أسماء الاحياء والارباض التي شيدت فيها مثل مسجد النخيل، ومسجد متعه والزجاجين وغيرها. [٣١]

---

(٢٦) المقري، نفح الطيب، ٦١/١؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعه، ص١١؛ حمودة، علي محمود، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، مطبع دار الكتاب العربي، (القاهرة- ١٩٧٥م)، ص٤٧؛ سالم، قرطبة في العصر الاسلامي، ص٢٤ .

(٢٧) ابن عذارى، ابو عبد الله محمد المركشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج٢، تحقيق :خ. س كولان وليفي بروفنسال،(بيروت – ١٩٥١م)، ص ١٠ ؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعه، ص ١٠.

(٢٨) الحجي، عبدالرحمن، التاريخ الاندلسي منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، دار العلم، (دمشق -١٩٧٦م)، ص ٦٦.

(٢٩) سالم، العمارة الدينية بالاندلس، ٢ / ١٦.

(٣٠) ابو دياك، فياض صالح محمد، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الى بداية عهد المرابطين وملوك الطوائف، مكتبة الكتابي، عمان، ١٩٨٨م، ص٢٠٦.

(٣١) هانز، رودلف سنجر، قائمة بأسماء الاماكن والبلدان الوارده في كتاب الصلة لابن بشكوال، صحيفه معهد الدراسات الاسلامية، م ١٥، (مدريد – ١٩٧٠م)، ص ١٦٣ ومابعدها .

ويعد مسجد قرطبة الذي بناه الامير عبدالرحمن بن معاوية الداخل في قرطبة من اروع ما خلفه الامويون من اثار الامويون من اثار وهو يمثل مرحلة من مراحل النضج الفني والمعماري من الطراز العربي الاسلامي وذلك من حيث التخطيط واساليب البناء وظهور عدة عناصر معمارية وزخرفية كان بعضها قد انتقل الى الغرب الاسلامي من الشرق عن طريق الجيوش الفاتحه.[٣٢] يقول الرازي : " ان الجامع من احدى غرائب الارض الذي ليس في بلاد الاندلس والاسلام اكبر منه"[٣٣].

يقع المسجد فوق بقعه صخرية جنوب غرب قرطبة[٣٤] ينقسم الى قمسين، قسم مسقوف يسمى (بيت الصلاة) وقسم مكشوف يسمى (الصحن) [٣٥]. ولا يزال المسجد الجامع في قرطبة معلماً حضارياً شاخصاً يبرهن على ما ابدعه العرب المسلمون في فنون العمارة والبناء.

ثانياً : الكنائس والاديرة :- تمتع المسيحيون الذين اقاموا في ديار الاسلام بالاندلس منذ الفتح العربي الاسلامي بالحرية الدينية والتسامح التام حيث ابقت لهم الحكومه الاسلامية كنائسهم واديرتهم، ذلك ان العرب عند الفتح الاسلامي لم يقوموا بهدم جميع الكنائس التي كانت قائمة بالمدن المفتوحه لكن الذي حدث هو انهم حولوا بعض الكنائس الرئيسية الى مساجد كما حدث في كنيسة (شنيت بنجنت) في قرطبة، في نفس الوقت فأنهم تركوا في سائر مدن الاندلس الرئيسية العديد من الكنائس لكي يزاول النصارى شعائرهم احراراً كأخوانهم المسلمين.تكثر الكنائس في قرطبة داخل المدينة وخارجها حيث يذكر التقويم القرطبي الذي يرجع تاريخ الى سنة (٣٥٠هـ - ٩٦١م) انه كانت في حي الطرازين كنيسة كبيرة تحتفظ برفات القديس (زيلو Sauzoilo)ورجال الدين Spera-in-deo[٣٦]،ولقد كان المسيحون يقيمون كنائس جديدة من وقت لاخر فضلاً عن كنائسهم القديمة . اما مبنى الكنيسة فهو عبارة عن

---

(٣٢) الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، (القاهرة – ١٩٨٤م)، ص ٧٣.

(٣٣) المقري نقلاً عن الرازي، نفح الطيب،٨/٢ ؛ حموده، تاريخ الاندلس، ص ١٢٣؛ مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص ١٧٧.

(٣٤) عنان، الاثار الاندلسية، ص ٧٠.

(٣٥) الادريسي، وصف المسجد الجامع بقرطبة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق : الفريد ديسية لامار، (الجزائر -١٩٤٩م)، ص ٢ ؛ ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، ج١، (القاهرة -١٩٣٦م)، ص ١٣٨ .

(٣٦) عنان، الاثار الاندلسية، ص ١٥.

وحده معمارية مقفلة، ويرى تورس بلباس ان الكنائس المسيحيه تختلف عن المساجد في ان الاولى تتكون من وحده معمارية منفصلة ذات محاور ثابتة، اما الثانية فهي تتكون من اروقة متوازية. (٣٧)

اما الاديرة فكانت كثيرة، منها حول قرطبة وحدها(١٥) دير . (٣٨) عندما فتح العرب المسلمين الاندلس أيد اليهود العرب الفاتحين وازروهم، وقد اوكل اليهم الفاتحون أمر حراسة المدن المفتوحة وعينوهم في المناصب الرفيعة ومنحوهم العديد من الامتيازات فتمتعوا بتسامح المسلمين وعطفهم عليهم . (٣٩) وكانت لليهود أماكن عبادتهم الخاصة في قرطبة وتسمى (البيعة الكبرى (Lasiuagoga) (وفي شمال قرطبة كان هناك باب يطل على هذ الحي يسمى (باب اليهود) وحيث ان هذا الباب كان بعيداً عن حي اليهود، فان هذا يوضح بان اليهود كان لهم تجمع سكاني اخر بالقرب من هذا الباب (٤٠) . يتضح من ذلك مدى التسامح الديني الذي تمتع به العرب المسلمون حيث لم يجبروا احد على الدخول في الدين الإسلامي.

المبحث الثالث

العمارة المدنية

شيد العرب عدداً من المدن الهامة التي لازالت قائمة حتى اليوم، وعمروا مدناً اخرى ورفعوها كلها الى مصاف العواصم العالميه وتناثرت المدن العالمية في الوطن العربي الاسلامي شرقاً وغرباً تزينها القصور الفخمة والمتنزهات الجميلة فكانت امثلة ناطقة لتقدم العمارة المدنية عن العرب.

اولآ :– الارباض والمنى والمدن والمتنزهات والابواب

أ– الارباض:– عدت قرطبة من اهم المدن التي ارتفعت الى مصاف العواصم العالمية حيث بلغ عدد ارباضها عند نهايتها في الاتساع واحد وعشرون ربضاً . (٤١) وكانت تلك الارباض تحيط قصبة قرطبة

(٣٧) مورينو، مانوملجومث، الفن الاسلامي في اسبانيا، تحقيق : لطفي عبد البديع ومحمود عبدالعزيز سالم، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م)،ص٥٧ .

(٣٨)Torres Balbas ,PortadadSauEstabu, Al Andakus , p.100

(٣٩) ابو دياك، الوجيز في تاريخ المغرب، ص ٢٢٣.

(٤٠) سالم، العمارة الدينية بالاندلس، ٢/ ١١٩ .

(٤١) خلاف، محمد عبدالوهاب، قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، (تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م)، ص ٧٤ .

على الوجه التالي : الجهة الغربية كانت تحوي على تسعه ارباض منها (ربض حوانيت الريحان) و(ربض الرقاقين) [٤٢]، اما الجهة الشرقية فكانت تشتمل على سبعه ارباض منها(ربض شبلار) و (ربض فرن بريل)[٤٣]، وكانت المدينة الوسطى فيه القصبة العتيقة او قصبة قرطبة ومركزها[٤٤]. وكانت الجهة الجنوبية تضم ربضين هما (ربض شقنده) و(منية عجب) والجهة الشمالية كانت تشتمل على ثلاثه ارباض منها (ربض باب اليهود) و (مسجد ام سلمة) [٤٥] . وكانت جميعها غير مسوره، فلما كانت ايام الفتنة صنع لها خندق يدور بجميعها وحائط مانع[٤٦]. وقدم اهتم الامراء والخلفاء في الاندلس بتشديد العمائر والابنية الفخمة ولم يشرع المسلمون في بناء قصورهم الافي عهد بني امية وهو العصر الذي نمت فية الفنون الاسلامية الاندليسة. [٤٧]

ب – المنى:– عندما افتتح المسلمين الاندلس اقام رؤسائهم في المنيات(القصور الكبيرة) من المدن المفتوحه فنزل المغيث الرومي فاتح قرطبة في قصر الامير القرطبي وهوالقصر المعروف (ببلاط قرطبة) الا ان القائد العربي موسى بن نصير وجد ان هذا القصر انسب لان يكون مقراً لوالي قرطبة فمنح مغيث داراً اخرى تشرف على باب الجزيرة.[٤٨] اتخذه عبدالرحمن الداخل مقراً لولايته وجعله مركزاً لتصريف شؤؤن دولته فاخذ في تجميله والعناية به .[٤٩] وتولى خلفائه من بعده العناية بالقصر فوسعوه واضافوا اليه اضافات جديدة.

([٤٢]) ابن غالب الغرناطي، محمد ايوب، نقلاً عن ابن بشكوال، قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، نشر بعنوان (نص اندلس جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق : لطيف عبدالبديع، (القاهرة –١٩٨٩م)، ٢٩٦ ؛المقري، نفح الطيب،٤٥٨/١ ؛ ٤٦٥، ٧،١٣/٢ ؛ مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص ١٦٨. الربض معناه اللغوي الضاحية، والمقصود هنا المنطقة السكنية المستجده في قرطبة العربية . بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية، (بيروت –١٩٧٨م)، ص ٢٢٩ .

([٤٣]) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : عبدالرحمن الحجي، ص ٤٦؛ المقري، م،ن، ٤٦٦/١؛ مؤلف مجهول، م، ن، ص ١٦٨.

([٤٤]) المقري، نفح الطيب، ٤٦٦/١؛ مؤلف مجهول، وصف جديد لقرطبة، ص ١٦٨.

([٤٥]) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ١٩/١.

([٤٦]) ابن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام (تاريخ اسبانيا الاسلامية)، تحقيق :ليفي بروفنسال، ط٢،(دار المكشوف – بيروت –١٩٥٦م)، ج١، ص١٠٣ " ربض قوت راشه " المنسوب الى ام سلمة .

([٤٧]) المقري، نفح الطيب، ١٥ / ٥٦٦.

([٤٨]) المقري، م، ن، ٤٥٦/١.

([٤٩]) العميد، اثار المغرب والاندلس، ص ٢٠٣ .

وكانت (منية الرصافه) [*] اول منيه انشئت بقرطبة على يد الامير عبد الرحمنالداخل وذلك سنة (١٣٨ هـ – ٧٥٥م) وهي عبارة عن قصر فخم او مجموعه قصور على سفح جبل في الشمال الغربي من قرطبة على بعد ثلاثه كيلومترات منها ليكي يتخذها منزلاً له تشبهاً برصافه جده هشام بن عبد الملك الذي بنى في الشام رصافة بالقرب من الرقة. [٥٠]

ج– المدن :– اهتم امراء بني امية وخلفائهم بتشييد المدن ومنها مدينة الزاهراء التي انشأها الخليفة عبدالرحمن الناصر في قرطبة سنة ٣٢٥هـ / ٩٣٦م .[٥١] وتقع شمالي غرب قرطبة على بعد سبعه كيلو مترات من مركز المدينة الحالية . [٥٢] وعلى سفح جبل العروس في منطقة الكنبانية، وهو موقع يطل على منظر رائع يشرف على السهول الممتده الى نهر الوادي الكبير على بعد اربعة اميال وثلثي ميل من المسجد الجامع .[٥٣] وهي مدينة مؤلفة من مجموعه قصور محلاة بالذهب مليئة بالتماثيل المذهبة والمرصعه تقوم على اعمدة من البلور الصافي والرخام على مختلف ألوانه وتتخللها الاسواق البديعه والبحيرات الجميلة وتكتنفها حدائق غناء حافلة بمساكن الوحوش المختلفة واقفاص الطيور المتنوعه.[٥٤] تعددت اسماء الزهراء فكانت تعرف احياناً ""قصراً" واحياناً "مستنزهاً" او روضة، او منية لكن الاسم الذي غلب عليها وعرفت به هو " مدينة الزهراء" . [٥٥]

(*) الرصافة : بضم اولها وهو ضم الشيء الى الشيء، وهو الرصف في البناء ورصافة قرطبة هي بلدة صغيرة أنشأها الامير عبد الرحمن الداخل شمال قرطبة وسماها بأسمرصافة جده هاشم . ينظر الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٢٦.

(٥٠) المقري، م، ن، ١/٦٤٤ ؛ حتي، فيليب واخرون، تاريخ العرب (مطول)، (دار الكشاف – ١٩٦٥م)، ج٣، ص ٦٠٧ ؛ حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (مكتبة النهضة العصريه –١٩٦٤م)، ج٢، ص٧١ .

(٥١) الحموي، المشترك وضعاً والمفترق صعقاً، لا. ت،ص ٢٠٦ .ولقد ذكر الحموي في هذا المصدراحد عشر موضعاً نطلق عليها اسم الرصافة ؛ النويري،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ /١٣٣٣م)، نهاية الارب في فنون الادب، (غرناطه – ١٩١٧)، ج٢٢، ص ٢٥؛ فكري،قرطبة في العصر الاسلامي، ص١٨٢.

(٥٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٢٠٩ ؛ المقري نقلاً عم رواية ابن حيان، نفح الطيب، ٢ / ١٠٣ .

(٥٣) ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، تقويم البلدان، طبعه وصححه : رينود والبارون ماك كوكين ديسلات، (باريس – ١٨٤٠ م)، ص ١٧٥ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ٥/ ٢٢٧ .

(٥٤) الادريسي، نزهة المشتاق، ص ١٧٥؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٣٧٧، ٢/ ٦٥.

(٥٥) المقري، نفح الطيب، ٢ / ١١٢.

د– المتنزهات:–كان للامراء المتنزهات خارج قرطبة منها " القصر الفارسي " وكان من القصور المقصوده للنزهة يقع في ظاهر مدينة قرطبة من الشمال . [٥٦] وكذلك " المرج النضير " او " مرج الخز " و " منتزه السد " وكان هذا المنتزه من منتزهات قرطبة التي يقصدها الشعراء. [٥٧] وكذلك منتزه "النواعير" و "الروض الشريف " و "حيز الزجالي " الذي كان يقع خارج باب اليهود بقرطبة وينسب الى بني الزجالي،[٥٨] ومن منتزهات قرطبة " منتزه السرادق "[٥٩] وهو معلم من معالم قرطبة يقع جوفي نهرها بالطرف الشرقي من المدينة، وكان من المنتزهات المشهورة التي يقصدها اهل قرطبة للنزهة وسميت بهذا الاسم لان خلفاء بني امية اعتادوا ان يبرزوا السرادق الى هذا الفحص،[٦٠] ويقال انه كان بقرطبة ايام بني امية خمسون الف قصر للعظماء ورجال الدولة وفي قمتها قصرالدمشق الذي شيده الامير عبدالرحمن الداخل. [٦١]

هـ – ابواب المدينة : – كان لسور قرطبة سبعه ابواب،[٦٢] وكل باب من هذه الابواب تحمل الجهة القريبة منها او اسماء الاشخاص والاحياء الموجوده فيها، منها في الجانب القبلي باب واحد يحمل عدة تسميات وهو (باب القنطرة) [٦٣] ويسمى (باب الجسر) [٦٤] و(باب المحجة) [٦٥] و(باب الوادي) [٦٦] و(باب الصورة) [٦٧]. وفي شمال قرطبة كان هناك باب يعرف بـ (باب الهدى) [٦٨] وابواب اخرى

---

(٥٦) ابن حوقل،ابو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الارض، (بيروت – منشورات دار الحياة –١٩٧٩م)، ص١١؛ الزهراء ممدرة، تأنيث الازهر وهي مدينة صغيرة قرب قرطبة ينظر :ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ٢ / ٦٧٧ .

(٥٧) المقري، نفح الطيب، ١٩/٢ .

(٥٨) المقري، نفح الطيب، ٢٢/٢ ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافه، ٢٢/١.

(٥٩) سالم،قرطبة حاضرة الخلافة،١/ ٢١١ ؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٠٩ .

(60) Levi- provencal ,LEspagnemuslmane au xemem, siècle , p.141. 225

(٦١) المقري، نفح الطيب، ٢/ ٢١.

(٦٢) شلبي، احمد، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، (مطبعه لجنة التأليف والترجمة – القاهرة – ١٩٦٦م)، ص ١٣٧.

(٦٣) ابن حوقل، صورة الارض، ص ١٠٨ ؛ ابو الفدا، تقويم البلدان، ص ١٧٥.

(٦٤) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٨١، ٧٩ ؛ ابن حيان، المقتبس، تحقيق : الحجي، ص ٢٠٩؛ الحميري، الروض المعطار، ص ١٥٣، ١٥٦ ؛ المقري، نفح الطيب، ١٣/٢ ؛ مؤلف مجمهول، اخبار مجموعه، ص ١٠–١١، ٢١.

(٦٥) ابن عذارى، البيان المغرب، ٢ /٧٤.

(٦٦) ابن حيان، المقتبس، تحقيق عبدالرحمن الحجي، ص ٢٠٩ .

كان للخليفه عبدالرحمن الناصر دور في صيانة هذه الابواب حيت امر سنة (٣٠١هـ - ٩١٣م).بتحصين هذه الابواب وتزويد كل منها بباب من الداخل فأصبح لهذه الابواب أبواب ثانية توازيها. [٦٩] وكان لهذه الابواب مصاريع حديدية تغلق بها . [٧٠] ولقد فتحت فيما بعد ابواب اخرى في قرطبة منها باب الجامع الذي قال عنه ابن بشكوال " وهو باب قديم كان يدخل منه الخلفاء يوم الجمعه الى المسجد الجامع على الساباط"[٧١] وفتح كذلك (باب الزاهره) في عهد الحاجب المنصور ابن ابي عامر،[٧٢] وهناك (باب السده)[٧٣] الذي فتح في قصر قرطبة، ويبدو انه كان مدخل الناس . [٧٤]

ثانياً:- الدور العامه والدور الرسمية

أ- دور العامة :- لم يكد يمضي على فتح الاندلس قرن حتى شهدت حركة معمارية ضخمة في عهد الامير عبدالرحمن الداخل وبنيه من بعده ومنهم على وجه الخصوص عبدالرحمن بن الحكم والخليفه عبدالرحمن الناصر وابنه الخليفه الحكم المستنصر فأنشئت في عهدهم ابنية تخضع لنظام الدور السابقة على الفتح الاسلامي ثم اخذ هذا النظام يتطور تدريجياً متأثراً بنظام المسجد.

تألف البيت الاندلسي من جزئين اساسيين هما الواجهة والخارجية وداخل البيت بالنسبة للمظهر الخارجي للدار كان متواضعاً . [٧٥] اما مظهره الداخلي فكان زاخراً بالزخارف والتنميقات حيث ان اهل

([٦٧]) ابن غالب الغرناطي، فرحة الانفس، ص٢٧ ؛ المقري، نفح الطيب، ١٣/٢ .

([٦٨]) ابن عذارى، البيان المغرب، ١٤/٣ ؛ نفح الطيب، ١٣/٢ ؛ مجهول، اخبار مجموعه، ص ١١ . وقد ظلت الصورة أو (التمثال)، قائمة في وضعها الى ان قذفها الثائر عمر بن حفصون برمح فأصابها في بداية عهد الامير عبدالله . ينظر : مؤلف مجهول، م، ن، ص ١٥١ .

([٦٩]) كان هذا الباب يسمى (باب اليهود) ويقال أن اهل قرطبة استقبحوا قولهم باب اليهود فقالوا باب الهدى . العذري، ترصيع الاخبار، ص١٢٢ ؛ المقري، نفح الطيب، ١٥٦/١ .وفي هذه الباب يقول ابو عمر بن شهيد : لقد اطلعوا عند باب اليهود بدراً ابي الحسن ان يكسفا
تراه اليهود على بابها اميراً فتحسبه يوسفا
المقري، نفح الطيب، ١٤٨/١، ١٦١/٢ .

([٧٠]) العذري، ترصيع الاخبار، ص١٢٢ نقلاً عن ابن بشكوال ؛ ابن الخطيب، اعمال اعلام، ١٤٠/٢، ٤٦٩/٣.

([٧١]) ابن حوقل، صورة الارض، ص١٠٨ .

([٧٢]) المقري، نفح الطيب، ٤٧٥/١ . نقلاً عن ابن بشكوال .

([٧٣]) الهاشمي، التهامي الرامي، الابواب بالاندلس، مجلة المناهل، ع٤، ق١، (الرباط- ١٩٧٩م) ص ٣٧.

([٧٤]) المقري، ازهار الرياض، ٢٨٥/٢ . وباب السدة وهو الباب الرئيس لقصر الخلافة بقرطبة، المقابل للمسجد الجامع، وكان يقع على ضفه الوادي الكبير في الطرف الجنوبي الغربي من قرطبة . ينظر : بلباس، السدة في الاندلس الشرقية، مجلة الاندلس، ج ١٧، ١٩٥٢ م، ص ١٦٥- ١٧٦.

([٧٥]) الهاشمي، الابواب بالاندلس، ص٣٧.

الاندلس كانوا يبنون دورهم لأنفسهم كي يتمتعوا بالحياة داخلها . [٧٦] وبعد تطور الاندلس وانتشار الحضارة العربية الاسلامية فيها اصبحت تتمتع بمستوى عالي من الفن والرفاهية وكانت غالبية مناطق البلاد تتمتع بحياة متحضرة والتي بلغت ذروتها خلال القرن الرابع الهجري،وغالبية المنازل الاندلسية في تلك الفترة تتالف من طابقين او ثلاثه وتحتوي على حدائق ومياه جارية، وكان لبيوت قرطبة جمال خاص ذات طابع عربي بسيط فضلاً عن النور الطبيعي الذي يملؤها من الداخل فتنمو في وسطها انواع الازهار، اما المنازل ذات الطابق الواحد فكانت توجد باعداد قليله ذات مساحه صغيرة حيث لاتزيد مساحتها عن مائة متر مربع لكنها تبدو كافية لان كل جزء منها يستغل بالبناء . [٧٧] وفي عهد الامارة اصبح ظهور شخصية المرأة في مجال الفن اهم مظاهر المجتمع الاندلسي حيث استخدم الامير عبدالرحمن الداخل الفنانات المشرقيات وشيد لهن داراً في قصره عرفت بأسم (دار المدنيات) التي اشتهرت بفنون الموسيقى والفن. [٧٨]

ب – الدور الرسمية :– اما الدور الخاصه التي تعود للامراء وبعض الشخصيات الهامة فقد وصل الينا اسماء عدة دور لشخصيات هامة في تاريخ قرطبة منها خلال القرن الرابع الهجري منها (دار القاضي منذر بن سعيد البلوطي) [٧٩] و (دار بقي بن مخلد) [٨٠] و (دار مطرف بن عبدالله) [٨١]. اقتفى الخليفة الناصر لدين الله ذلك الاثر حيث لم يكن ينشأ له غلام من بنيه الا وابتنى له معه قصراً بالمدنية يقرن لكل واحد بمنية بستان خارج البلد، منها دار (ابي العاص) الحكم بن الناصر لدين الله و دار (ابي مروان الاكبر عبيد الله بن الناصر لدين الله)، وقد اتخذ لنفسه قبلهم (دار الملك) الموفيه الى ناحية النهر التي تعرف باسم (العدوة). [٨٢]

---

(٧٦) خالد، طارق، اثار الاندلس، (الكويت – ١٩٨٥م)،ص٦٢.

(٧٧) سالم، العمارة المدنية بالاندلس، ١٢١/٢ .

(٧٨) خالد، اثار الاندلس، ص٦١– ٦٢.

(٧٩) هيكل، احمد، الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافه، ط٥، (دار المعارف – مصر – ١٩٧٠م)، ص٨٩ .

(٨٠) المقري، نفح الطيب، ٢٢٩/٢ .

(٨١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : ملشور، ص ٢٧.

(٨٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ١٠٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٢٢١.

ومن الدورالرسمية ايضاً (دار الطراز والخلع) وهي من الدور التي انشأها الامير عبدالرحمن الاوسط وكانت تقع في مقدمة الشرق العظمى في الجانب الغربي بقصر الخلاف هو استبطا عملها . [٨٣] وكذلك (دار الصناعه) في الطرف الغربي من قرطبة و (دار الرهائن) بالقرب من باب القنطرة .[٨٤] و(دار القومة)، (دارللصدقة) [٨٥]،ولقد احصيت دور قرطبة التي بها وبأرباضها ايام ابن ابي عامر فكان مائتي الف عشر الف دار وسبعه وسبعون دار هذه دور الرعيه، اما دور الاكابر والوزراء والكتاب والاجناد وحاشية الملك فكانت ستون الف وثلثمائة دار سوى مصاري الكراء والحمامات والخانات. [٨٦]

ج– المدارس :– تنافس الامراء والخلفاء في الاندلس على اقامة المدارس في كل مدينة من مدن الاندلس ومنها قرطبة حيث انتشرت فيها المعاهد والجامعات والمدارس مما ادى الى اتساع النشاط التجاري فيها. [٨٧] ففي البداية كان المسجد بمثابة جامعه تتألف من عدة كليات حيث كان الشيخ يجلس الى سارية من سواري المسجد ويحلق الطلب امامه وكانت تعرف (بالكتاتيب) قد تكون في المساجد او في بيوت الخاصه[٨٨]. وفي عهد الامارة قام الامير عبدالرحمن الداخل بتشييد المدارس، ويقال ان مدينة قرطبة وحدها كان بها عدة مئات من هذة المعاهد . [٨٩] وكان للخليفة (الحكم المستنصر) الدور الكبير في رعاية العلم والعلماء حيث انفذ تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين كانوا قد اتخذهم لتعليم اولاد الضعفاء والمساكين في قرطبة . [٩٠] فلقد اسس (٢٧ مدرسه مجانية) في قرطبة لتعليم اولاد الفقراء ودفع رواتب الاساتذة من جيبه،[٩١] الخاص، كما انشا داراً للوعاظ بجانب المسجد الجامع بقرطبة،[٩٢]

---

(٨٣) ابن حيان، المقتبس، ٥/ ١٦– ١٧.

(٨٤) ابن عذارى، البيان المغرب، ١٣٦/٢ ؛ بروفنسسال، الاسلام في المغرب والاندلس، ص ٤٤ .

(٨٥) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٩٤ ؛ ابن حيان،م، ن،ص ١٧٦.

(٨٦) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : عبدالرحمن الحجي، ص ١٩، ١٠٤ .

(٨٧) المقري، نفح الطيب، ٢ /٧٨، ٧٩ .

(٨٨) الجندي، انعام، الرائد في الادب العربي، ج١، دار الرائد العربي، (بيروت –١٩٧٩م)، ص ٥١٠.

(٨٩) فليح، رعد حسن، الحياة الثقافية في قرطبة وعلاقتها بالمغرب العربي خلال القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعه بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٤م،ص٥٦.

(٩٠) عقيقي، نجيب، المستشرقون، (بيروت – ١٩٣٧م)، ص ٢٤.

(٩١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق :عبدالرحمن الحجي، ص٢٠٧ ؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢٤٠/٢ .

وتعد مدرسة الطب التي اسست بأوربا في اوائل القرن الرابع الهجري اول مدرسه أسسها الخليفه عبدالرحمن الناصر في قرطبة . [٩٣] ولقد بلغ عدد الجامعات في قرطبة في العصور الوسطى خمسين جامعه ومدرسة وتفوقت هذه الجامعات بالطب والفلسفه والرياضيات والكيمياء والفلك وغيرها من العلوم. [٩٤]

د– أبنية المرافق العامة :–

وجه الأمويون نشاطهم الى كل جانب من جوانب الحضارة ولم تقل اشغالهم العامة عن اشغال الرومان اهمية، فأكثروا من أنشاء المرافق العامة كالارصفة والاسواق والستشفيات والحمامات والخانات اضافه الى المرافق الاخرى في كل مكان، ومن هذه المنشأت الحيوية التي كان لها دور في حياة العرب الاجتماعية في الاندلس هي : _

اولآ : الرصيف والاسواق :– كان العرب المسلمون يطلقون اسم رصيف على كل الطرق المرصوفه كالطرق الرومانية، ولقد حرص امراء بني امية وخلفائهم في الاندلس على ترميم الارصفة الرومانية القديمة وخاصه في قرطبة العاصمة، فلقد ذكر ان اول تبليط حدث كان في قرطبة،حيث ان تحصيص الارض بصفائح الحجارة وتبليطها وانارة الطرق شي عرفه العرب قبل غيرهم فكانوا من السابقين بذلك الابتكار[٩٥]. وكان هناك رصيف في قرطبة من اكثر الارصفه شهرة هو الطريق المحدث الذي كان يحف الضفة اليمنى لنهر قرطبة، ويمتد من الناحية الشرقية للمدينة حتى الناحية الغربية للقصر ثم يواصل سيره فيحط بالسوق العظمى نحو السهل الذي تثع فيه المصارة ومصلاة[٩٦] ويعرف هذا الرصيف (برصيف القصابين) [٩٧] .

ولقد اشتهرت مدن الاندلس في العصر الاسلامي بأزدهار متاجرها وانتشار الاسواق فيها، وكانت هذه الاسواق تمتد حول ساحه المساجد الجامعه وكانت البضائع القيمةتباع في ميناء كبير على شكل

---

(٩٢) ابن عذارى، م،ن، ٢/٢٥٦؛ الصوفي، خالد، الدولة الاموية في قرطبة، ج١، ص ١٢٢؛ عقيقي، المستشرقون، ص ٢٦ ؛ بدر، الحياة الفكرية في الاندلس، مجلة دراسات تاريخية، ع ١٩– ٢٠، (دمشق — ١٩٨٥م)، ص ١١٠.

(٩٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص ٤٨.

(٩٤) الجزري، عبدالله بن عباس، تقدم العرب في العلوم والصناعات واستاذيتهم لأوربا،(دار الفكر العربي —القاهرة –١٩٦١م)،ص٦٤ .

(٩٥) هيكل، يوسف، عاش العرب في الاندلس ثمانية قرون، مجلة العربي، ع ٩٣، ١٩٦٦م، ص٢٢.

(٩٦) الجزري، تقدم العرب في العلوم، ص ١٥١– ١٥٢.

(٩٧) فكري، قرطبة في العصر الاسلامي، ص ١٧٤ .

مستطيل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت من كلا الجانبين[٩٨]، وبعد ان ازدهرت قرطبة أصبحت غالبية اسواقها تحيط بجامع قرطبة وجامع الزهراء والزاهرة على شكل ممرات ضيقه لا نهاية لها . [٩٩] من ابرز الاسواق (شارع وسوق القصابين او اللحامين) و (شارع وسوق الخياطين) و(شارع السراجين) كما اطلقت اسماء الشوارع على بعض المحلات السكنية مثل (محلة حوانيت الريحاني) و (محلة النشارين) [١٠٠] وقد احصيت حوانيت قرطبة فبلغ عددها ثمانون الف حانوت واربعمائة وخمسه وخمسون حانوتاً. [١٠١]

ثانياً: المستشفيات او البيمارستانات :–البيمارستان كلمة فارسية مركبة من كلمة (بيما) بمعنى مريض او عليل و(ستان) بمعنى مكان اودار فهي اذاً دار المرض ثم اختصرت فاصبحت بيمارستان . [١٠٢]

ذكر المقريزي :" اول من بنى البيمارستان في الاسلام ودار المرض الوليد بن عبدالملك الخليفه الاموي سنة (٨٨هـ/٧٠٦م) وجعل في البيمارستان الاطباء واجرى لهم الارزاق "[١٠٣] ولقد تم بناء المستشفيات في كافه انحاء الاندلس، ومنها قرطبة حيث شيد الامير عبدالرحمن الداخل عدد من المستشفيات في قرطبة قرب المساجد.[١٠٤] حيث بلغ عدد المستشفيات في قرطبة خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نحو خمسون مستشفى . [١٠٥]

ثالثاً : السجون :– مع اتساع الدولة العربية الاسلامية في الاندلس عرفت نوعاً من المنشأت الاجتماعية أطلق عليها اسم السجون، و السجون في اللغه هو الحبس . اما الحبس الشرعي فمعناه تقويض

---

(٩٨) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : عبدالرحمن الحجي، ص ١٤٥.

(٩٩) سالم، مادة العمارة الدينية بالاندلس، ٢/ ١٤٥.

(١٠٠) ابن الابار،ابو عبد الله محمد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق : عزت العطار الحسيني، (مكتب نشر الثقافه الاسلامية، القاهرة، ١٩٥٥م)، ص ٩٠٧.

(١٠١) العذري،ترصيع الاخبار، ص١٢٢ ؛ المقري، نفح الطيب، ٥٦/١، ١٦٢/٢ . ويرى ابن عبدون التجيبي انه يجب ان يجعل في سوق الدواب امين يرجع الى قوله عن الاختلاف بين الاشياء . في القضاء والحسبة، ص ٥٣.

(١٠٢) المقري، نفح الطيب، ١٦/٢ –١٧ .

(١٠٣) ينظر : الجزري، تقدم العرب في العلوم، ص ٧٢. والبيمارستان بكسر الراء معرب واصله كلمتان ومعناه بيت المرضى وجمعه البيمارستانات .الفيومي،احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج ٢، (مصر – ١٩٢١ م)،ص٨٠ .

(١٠٤) الجزري، نقلاً عن المقريزي، م، ن، ص ٧٣.

(١٠٥) كريز، كلوس، فارنرديم واخرون، معجم العالم الاسلامي، تحقيق: ج.كتورة، ١٩٩٨م، ص٦٠٣.

الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، وليس حجزه في مكان ضيق[١٠٦]. وفي قرطبة سجن يقع على النهر بالقرب من باب القنطرة حيث كان السجناء يخرجون منه الى نهر يرافقهم الحراس . [١٠٧] وفي عهد الامير (الحكم الربضي) كان هناك سجن اخر يعرف بأسم (حبس الدويرة) [١٠٨]، كما ورد اسم (حبس الدم)[١٠٩]، كما استحدث سجن اخر زمن الدولة الاموية كان يعرف بـ (المطبق) [١١٠] ووجد في قصر قرطبة سجن اخر في دار النقيقة وفيه حبس القاسم بن محمد حيث حبسه فيه اخوه الامير عبدالله بن محمد ثم نقله بعد ذلك الى حبس الدويرة[١١١].

رابعاً: الحمامات :- تختلف الحمامات الاسلامية عن الحمامات الرومانية في ان الاخيرة اكبر حجماً واكثر عظمة،وان الحمامات الاسلامية مشتقة من الثانية، ولقد ظهر التاثير الروماني في قرطبة في انشاء الحمامات وطريقه بنائها . [١١٢] لم تكن عادة الاستحمام في الاندلس استمراراً لما كان متبعاً في اسبانيا ومنها انتشرت الى اسبانيا المسيحية،[١١٣] كثر بناء الحمامات في المدن والقرى الاندلسية حيث اصبح دور الحمام في الاهمية المعمارية ياتي بعد المسجد الجامع حيث كانت عادة الاستحمام من العادات المتأصلة بعمق في الاسلام . [١١٤]

انتشرت الحمامات العامة في قرطبة انتشاراً كبيراً .وقد اختلفت الاراء حول عدد الحمامات في قرطبة فابن غالب يجعل عدد الحمامات قرطبة في ذروة تألقها وازدهارها في عهد الخلافه سبعمائة حمام[١١٥] في

---

(١٠٦) الجزري، تقدم العرب في العلوم، ص ٥٦.

(١٠٧) عاشور، سعيد عبدالفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ط٢، (منشورات ذات السلاسل – الكويت – ١٩٨٦م)، ٣٠١.

(١٠٨) ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٥٧؛ صبح، محمود، ابن زيدون شاعر قرطبة، (منشورات المعهد الاسباني العربي للثقافه– مدريد– لا.ت)، ص٢٨.

(١٠٩) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٥٦.

(١١٠) القزويني، اثار البلاد، ص١١١.

(١١١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص١٣٤– ١٣٥.

(١١٢) ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/٢٢٥ .

(١١٣) بلباس، الابنية الاسبانية العربيه، ص ١٠٩.

(١١٤) سالم، العمارة المدنية بالاندلس، ٢/ ١٤٠.

(١١٥) العمارة المدنية بالاندلس، ٢/١٤٠ .

حين ذكر ابن عذارى المراكشي ان حمامات النساء فيها وصلت الى ثلثمائة حمام .[١١٦] ولقد جعل الخليفة الناصر لدين الله حمامات مدينة الزهراء قسمين، قسم خصص للضباط والحاشية وقسم اخر للخدم والعامة.[١١٧]

خامساً : المقابر :– للقبر تسميات عديدة منها الضريح، قبة، مشهد، تربة، مرقد، ميل وهي البناء الذي يقام على رفاة حاكم او شخص له صفه دينية ويوضع فوق القبر تركيبة من الخشب او الرخام او الطابوق وكثيراً ماكانت هذه الاضرحة تبنى على صورتين : صورة البرج او صورة القبه حسب البلاد التي تقام فيها وكثيرا ما لحقت الاضرحة بالمساجد او المدارس التي اقامها اصحاب تلك الاضرحه[١١٨]، وفي عهد الولاة حول والي الاندلس السمح بن مالك الخولاني (١٠٠–١٠٢هـ) بامر من الخليفه الاموي عمر بن عبد العزيز المنطقة الواقعه جنوب قرطبة التي تعرف (بالبطحاء) الى مقبرة عامة للمسلمين. [١١٩] ووجدت مقابر قرطبة في اماكن عديدة منها مقابر عامرة واخرى خاصه بالامراء والخلفاء تعرف بـ (تربه الخلفاء) او (روضه الخلفاء) وهي المقابر الملكية الموجوده في قصر الخلافه. [١٢٠] ومن مقابر قرطبة، مقبرتان في الجانب الغربي هي (مقبره عامر القريشي) ومقبرة قريش وتقع خارج باب عامر[١٢١] اما المقبرة الثانية فهي (مقبرة متعه) وكانت تقع الى الشمال الغربي من مقبرة قريش . [١٢٢] كما كانت هناك مقابر خاصه بالفقهاء حيث كان البعض منهم يدفن بمنزله مثل الفقيه احمد بن محمد بن سعيد حيث دفن في منزله ببلاط مغيث بقرطبة. [١٢٣]

---

(١١٦) فرحة الانس، ص ٢٧؛ المقري، نفح الطيب، ٢/ ٧٩.

(١١٧) البيان المغرب، ٣٤٦/٢.

(١١٨) المقري، نفح الطيب، ٢/ ١٠٣.

(١١٩) رجب، غازي، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، (بغداد– ١٩٨٩م)، ص ١٩ ؛ الالفي،ابو صالح، الفن الاسلامي (اصوله، فلسفته، مدارسه)، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م)، ص١٢٣.

(١٢٠) ابن قوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ٢١١؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٢٦.

(١٢١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق : محمود علي مكي، ص ١٨؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ١٣٨/١، ١٩١ عن تربه الخلفاء ينظر :مارسية،جورج، الفن الاسلامي، تحقيق :عفيف بهنسي، (دمشق، ١٩٦٨م)،ص ٢٤٢/١.

(١٢٢) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٤١ ؛ مؤلف مجهول، اخبار مجموعه، ص٦٣ ؛ المقري، نفح الطيب، ١٣/٢، ٢٢٩.

(١٢٣) سالم، قرطبة حاضرة الخلافه، ١/ ٢٢٦.

سادساً:القناطر والجسور:- اهتم امراء الاندلس وخلفائها بتأسيس القناطر وجسور المياه واصلاحها وفي قرطبة كانت هناك قنطرة[١٢٤]. تقع شمالي بابها الجنوبي وهو الباب الوحيد الذي ينفتح في سور قرطبة من هذه الجهة القبلية[١٢٥]. تصل هذه القنطرة بين مدينة قرطبة وربضها المعروف بـ(شقندة) وهي من بناء الامبراطور اغسطس قيصر في القرن الاول قبل الميلاد وتهدمت قبل الفتح العربي الاسلامي[١٢٦] فكانت اولى اعمال الترميم في هذا العهد قد تمت على يد والي الاندلس السمح بن مالك الجولاني حيث كانت سياسته الاصلاحية في الادارة والاقتصاد نقطة تحول في تاريخ الاندلس .[١٢٧] وكان ذلك سنة (١٠١هـ) حتى اصبحت احدى مفاخر قرطبة الاربعه. [١٢٨].وقد امر الخليفه الناصر لدين الله باصلاحها فتم ذلك لكنها بعد وفاته بعام واحد اصيبت من جديد بسبب المد الطامي بنهر قرطبة في سنة (٣٥١هـ) فأمر الخليفه الحكم المستنصر بتدعيمها وتقوية ارجلها، وذلك سنة (٣٦٠ هـ) وكان يراقب اعمال الترميم بنفسه ويستحدث العمال على الاسراع في اتمامها . [١٢٩]

المبحث الرابع

العمارة الحربية

اولاً: الاسوار:

عندما افتتح المسلمون الاندلس اكتفوا في البداية بالاسوار الرومانية التي كانت تحيط اهم مدن الاندلس ومنها قرطبة، لكن بعد ان اتسع نطاق هذه المدينة بازدياد عدد سكانها وتثلم اسوارها نتيجة طبيعية للتوسع العمراني واقامة الارباض خارج نطاق المدينة، واتصالها بالحومات (الاحياء) الداخلية اصبحت هذه الاسوار عقبه كأداة في سبيل العمران اقيمت في قرطبة اسوار عديده لحمايتها .[١٣٠] ان اكثر

---

(١٢٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: عبدالرحمن الحجي، ص ٩٢.

(١٢٥) ينظر عن القنطرة : اميليوغاريثاغومث، ملاحظات حول طبوغرافية قرطبة، مجلة الاندلس، ع ٣٠، لا .ت، ص ٣١٩- ٣٨١.

(١٢٦) سالم، قرطبة حاضرة الخلافه، ١/ ١٩٧.

(١٢٧) المقري، نفح الطيب، ٢٦/٢ .

(١٢٨) ينظر : مجهول، اخبار مجموعه، ص ٢٤؛ عنان، دولة الاسلام، ٧٥/١.

(١٢٩) فكري، قرطبة في العصر الاسلامي، ص ١٧٥.

(١٣٠) ابن حيان، المقتبس، ٥/ ٥٨، ٦٤، ٦٥.

مدن الاندلس التي اسسها العرب تميزت بصفات حربية مما يدل على انها اسست للدفاع عن بعض المناطق.[١٣١]

وقد اهتم امراء وخلفاء بني امية المتعاقبين على السلطة بترميم الاسوار واصلاحها او تعليتها من وقت لاخر[١٣٢]، استعمل المسلمون احجار الاسوار الرومانية القديمة في بناء منشأتهم الدينية والمدنية . [١٣٣] ومثل ذلك فعل والي الاندلس السمح الخولاني في بنائه جسر قرطبة حيث استخدم احجار سور المدينة المتهدم . [١٣٤]

فعندما جاء عهد الامارة اصبحت قرطبة حاضرة الدولة الاموية في الاندلس، لذلك استلزمت الضرورة احاطتها بسور مانع يقيها خطر الاعداء الطامعين في الامارة حيث ان الحوادث التي وقعت في هذا العهد تدل على ذلك . [١٣٥] لذلك وجدالامير عبدالرحمن الداخل ضرورة احاطة قرطبة بسور مانع فبنى سورا حصيناً يدور حول المدينة فتم ذلك سنه ١٥٠ هـ / ٧٦٦م .[١٣٦] ولقد بنى الامير عبدالرحمن الداخل اسوار قرطبة على الطريقه الدمشقية .[١٣٧] وكانت الاسوار تحيط قرطبة من جهاتها الاربعه، اما المدن الثلاثة (الرصافه و الجانب الشرقي والجانب الغربي) فكان يحيط بها خندق او حفير حيث كان يعد خط الدفاع الاول عن قرطبة . [١٣٨]

ثانياً : الابراج والحصون :

([١٣١]) خالد، اثار الاندلس، ص ٣٦.

([١٣٢]) سالم، المساجد والقصور، ص ١٥٥، ابو دياك، الوجيزفي تاريخ الغرب، ص ٣١٤.

([١٣٣]) خلاف، قرطبة في العصر الاسلامي، ص ٧٥.

([١٣٤]) سالم، العمارة الحربية في الاندلس، ٢/ ١٥١.

([١٣٥]) ابن عذارى، البيان المغرب، ٢/ ٢٦ .

([١٣٦]) مؤلف مجهول، اخبار مجموعه، ص ٩٠-٩٣ .

([١٣٧]) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج١، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – لا .ت)، ص٩، ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج ٤،(طبعه بولاق – بيروت – ١٩٨٦م)، ص ١٢١ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٣٣٤، ٢/ ٨٤.

([١٣٨]) الصوفي، الدولة الاموية في قرطبة، ١/ ٥٧.

كانت اسوار قرطبه تدعم بابراج(*) تتوزع في السور على مراحل مختلفه، وفي قرطبة ساد استخدام الابراج المربعه في التحصينات المعماريه حول المدينة ويتألف البرج من نصفين : نصف ادنى مصمت، ونصف علوي تشغله غرفتان الواحده فوق الاخرى تخصص للحامية، وفي جدران الابراج مناقد للسهام تنفتح فيه ويغطي الغرفه في معظم الاحيان قبوات نصف كروية . (١٣٩) وتعد قرطبة مدينة كثيرة المعاقل والحصون،(١٤٠) ومن امثلة هذه الحصون (حصن القصير)(١٤١) الذي يقع شرقي قرطبه على النهر، بينه وبين قرطبة ثمانية عشر ميلاً، وايضاً (حصن المدور) الذي يقع على جبل يبلغ ارتفاعه (١٥٥م) مابين قرطبة واشبيلية، بينه وبين قرطبة ستة عشر ميلاً. (١٤٢) ولازالت اسوار قرطبة التي كانت سكن ملوك بني امية على حالها وابراجها غاية في العلو مقابلة للمسجد الجامع الاعظم، الا ان البناءات التي بداخلها لم تبق لها اثر وهي اليوم معدة لاحراق اليهود.(١٤٣)

ثالثاً : الثغور :- اهتم لمراء الاندلس بتحصين الثغور واقامة القواعد حيث كانت الغزوات التي قام بها النورمان على سواحل الدولة العربية الاسلامية دافعا للعرب في تحصين المدينة، ولقد حفظت لنا المصادر الاندلسية شواهد كثيرة تؤكد ما انجزه الامير عبدالرحمن الداخل في هذا المجال . (١٤٤) والثغور هي حدود الدولة العربية الاسلامية برا وبحرا وهذه الثغور قواعد ثابتة يستخدمها المسلمون للدفاع عن حدود الدولة العربية الاسلامية هذا من جهة ومن جهة اخرى كانت تستخدم كقاعده لشن الغارات على الاعداء لاضعافهم.(١٤٥) وعندما تولى الامير هشام بن عبدالرحمن السلطة اهتم بتحصين الثغور واستطاع ان يحمي

(*) البرج :- وهو باللغه السريانية يعني الحصن ويراد به المبنى العالي الذي يرى من بعده ويشرف على اكبر مساحه ممكنة للاستطلاع او ارسال الاشارات الضوئية . انظر : انيس، ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط،ج١، (مصر- ١٩٧٣م)،ص٤٧ ؛ والحصن ايضا وجمعها حصون هي البيوت التي تبنى على نواحي اركان القصر . انظر :الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة والعلوم، ج١، تحقيق : احمد عبد، ١٣٩٩هـ، ص ٢٩٩.

(١٣٩) اعمال الاعلام، ص ١٠٣.

(١٤٠) سالم، العمارة الاسلامية في الاندلس ، ص ١٢٨ .

(١٤١) البرقوقي، حضارة العرب، ص ١٧٤.

(١٤٢) ابو الفدا، تقويم البلدان، ص١٧٥ .

(١٤٣) ابو الفدا، م،ن، ص ١٧٥ ؛ المقري، نفح الطيب، ١/ ٤٥٦ .

(١٤٤) المكناسي، محمد بن عثمان، الاكسير في افتكاك الاسير، تحقيق : محمد الفاسي، لا. ت، ص ٦٣ .

(١٤٥) العسلي،بسام، عبدالرحمن الداخل (صقر قريش)،ط ٢، (دار النفائس – ١٩٨١م)، ص ١١١-١١٢.

حدود دولته من غارات الاعداء[١٤٦]. وكان للامير محمد بن عبدالرحمن الاوسط اهتمام بامر الثغور ايضا وتحصينها فأقام عددا من القلاع المنيعه فابتنى حصن (سنتاستيرش) [١٤٧] من اجل الدفاع عن مدينة سالم في الثغر الاوسط. [١٤٨] ومثل ذلك ما فعله الامير عبدالرحمن الداخل فقد انشا مصانع للاسلحة في قرطبة حيث ان مهام الحرب لم تشغله عن الاهتمام بسياسته الداخلية .[١٤٩] ولقد اولى الحاجب المنصور ابن ابي عامر عناية كبيرة بخزائن السلاح فعندما اتم مدينة الزهراء في قرطبة نقل اليها خزائن الاموال والسلاح . [١٥٠] ظلت هذه العناصر المعمارية مثلاً يحتذى به في العمارة المسيحية، الا ان تلك التحصينات العسكرية ما لبثت ان فقدت قيمتها الدفاعية خاصه بعد ابتكار الات الحرب كالمدافع و المتفجرات.[١٥١]

الخاتمة

مما سبق ذكره تبين ان للعرب تراث وإبداع منذ أقدم العصور، الأ انه لم يصبح عميقا شاملا الا بالإسلام ،الذي امتدت فتوحه من الهند شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، مستقرا في بعض بلدانها،مارا او مجاورا بعضها الاخر، وفي قرطبة التي اصبحت عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس حرص الخلفاء الأمويون على ان يجعلوها صورة جديدة لدمشق مثلما كانت أيام عظمة الأمويين ومنافسا لبغداد أيام الخلافة العباسية في اوج عظمتها، فعملوا على تجميلها وشيدوا العديد من المباني فيها، حتى فاقت بغداد بعظمتها، وقد اهتموا بالبناء اهتماما كبيرا إذ كانت قرطبة مدينة ذات فن معماري واضح قبل دخول العرب الفاتحين،

(١٤٦) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٣، (بيروت – ١٩٣٧ م)، ص ٢٠٢ – ٢٠٣ .

(١٤٧) سيمون، حايك، الناصر لدين الله، ص ١٢٠ .

(١٤٨) ابن حيان، المقتبس،تحقيق : محمود علي مكي، ص ١٣٢ ؛ عنان، دولة الاسلام، ١/ ٣٠٧.

(١٤٩) مرسي، دولة الفرنجة، ص ١٢٤.

(١٥٠) المقري، نفح الطيب، ١/ ٣٧٤.

(١٥١) سالم، المساجد والقصور، ص ١٦٥.

الا انه لم يتميز بالإبداع والجمالية والفن الهندسي، اذ كانت قرطبة أشبه ما تكون بالقلعة العسكرية حيث غلب عليها طابع العمارة الحربية الرومانية. وقد اهتم العرب الفاتحين بعد دخولهم إلى الأندلس ببناء المساجد باعتبار المسجد ركن أساسي لأداء فريضة الصلاة والمسجد الجامع في قرطبة مثالا رائعا لذلك اذ كان بداية لاعمال الامير عبد الرحمن الداخل العمرانية وقد تناوله خلفاؤه بالعنايه والتعمير، وكان لكل منهم دور في تعميره حتى اصبح من روائع الفن العربي الاسلامي في الاندلس . كما كان للعمارة المدنية نصيب من اهتمام العرب الفاتحين وقد ساعد مناخ قرطبة المعتدل على كثرة المتنزهات فيها، لذا اهتم خلفاء بني امية بعمارة القصور والمنى والمتنزهات التي اتخذوها اماكن لراحتهم . كما اهتموا بتحصين قرطبة من خطر الاعداء الطامعين من خلال اقامة القلاع والحصون، لاسيما بعد ان وصلت قرطبة درجة من الرفاهية والرخاء، فضلا عن عناية امراء بني امية باعمار القناطر والجسور .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

١) ابن الابار،ابو عبد الله محمد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق : عزت العطار الحسيني، (مكتب نشر الثقافه الاسلامية، القاهرة، ١٩٥٥م).

٢) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، اللباب في تهذيب الانساب، ج٣، مكتبة المثنى، (بغداد – لا.ت)

٣) الادريسي، وصف المسجد الجامع بقرطبة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق : الفريد ديسية لامار، (الجزائر –١٩٤٩م).

٤) ارسلان، شكيب، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، ج١، (القاهرة –١٩٣٦م).

٥) الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد، المسالك والممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال، دار القلم، (القاهرة –١٩٦١م)

٦) البكري، ابو عبيد الله بن عبدالعزيز، جغرافية الاندلس و أوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق : عبد الرحمن الحجي، (بيروت – ١٩٦٨م).

٧) الجوهري، اسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة والعلوم، ج١، تحقيق : احمد عبد، ١٣٩٩هـ.

٨) الحموي، ابو عبدالله شهاب الدين ياقوت الرومي، معجم البلدان، ج٤، دار صادر للطباعه والنشر، ١٩٥٥.

٩) الحميري، ابو عبدالله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، مكتبة لبنان، دار العلم للطباعة،(لبنان –١٩٧٥م).

١٠) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الارض، (بيروت – منشورات دار الحياة – ١٩٧٩م).

١١) ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف، المقتبس من انباء اهل الاندلس، تحقيق : محمود علي مكي، (بيروت – ١٩٧٣م)

١٢) ابن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام (تاريخ اسبانيا الاسلامية)، تحقيق :ليفي بروفنسال، ط٢،(دار المكشوف – بيروت –١٩٥٦م).

١٣) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعه والنشر، ج١، (القاهرة –١٩٧٤م).

١٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م)، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر، ج ٤،(طبعه بولاق – بيروت – ١٩٨٦م).

١٥) ابن دحية، عمر بن الحسن بن علي، المطرب من اشعار اهل المغرب، تحقيق : ابراهيم الابياري، المطبعه الاميرية، (القاهرة – ١٩٥٤م)

١٦) ابن عبد الحكم، عبدالرحمن بن عبدالله، فتوح مصر واخبارها، تحقيق : شارل توري،١٩٢٢م.

١٧) ابن عبدالحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ج٣، تحقيق : علي محمد البجاوي، (لبنان – ١٩٥٥ م)

١٨) ابن عذارى، ابو عبد الله محمد المركشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج٢، تحقيق :ج . س كولان وليفي بروفنسال،(بيروت – ١٩٥١م).

١٩) العذاري، احمد ابن انيس، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق : عبدالعزيز الاهواني، مطبعة الدراسات الاسلامية، (مدريد –١٩٦٥م).

٢٠) ابن غالب الغرناطي، محمد ايوب، نقلاً عن ابن بشكوال، قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، نشر بعنوان (نص اندلس جديد قطعه من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق : لطيف عبدالبديع، (القاهرة –١٩٨٩م).

٢١) ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، تقويم البلدان، طبعه وصححه : رينود والبارون ماك كوكين ديسلات، (باريس – ١٨٤٠ م).

٢٢) ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، ج١، دار الكتاب اللبناني، (بيروت – لا .ت).

٢٣) الفيومي،احمد بن محمد بن علي (ت٧٧٠هـ / ١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،ج ٢، (مصر – ١٩٢١ م).

٢٤) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/ ١٢٤٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت–١٩٦٠م).

٢٥) القلقشندي، ابو العباس احمد بن عبد الله، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج٥، (القاهرة – ١٩٦٣م).
٢٦) المقري، احمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ج٢، تحقيق : احسان عباس، (بيروت – ١٩٦٨م).
٢٧) المكناسي، محمد بن عثمان، الاكسير في افتكاك الاسير، تحقيق: محمد الفاسي، لا. ت.
٢٨) ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١، دار صادر للطباعة والنشر،(بيروت – ١٩٥٥م).
٢٩) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ /١٣٣٣م)، نهاية الارب في فنون الادب، (غرناطه – ١٩١٧).

ثانياً: المراجع:

٣٠) ابن الشباط، محمد بن علي، قطعه في وصف الاندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تحقيق : احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، ج١٤، (مدريد- ١٩٦٧- ١٩٦٨م)
٣١) ابو دياك، فياض صالح محمد، الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الى بداية عهد المرابطين وملوك الطوائف، مكتبة الكتابي، عمان، ١٩٨٨م.
٣٢) انيس، ابراهيم واخرون، المعجم الوسيط،ج١، (مصر- ١٩٧٣م).
٣٣) الباكوي، عبدالرشيد صالح بن نوري، تلخيص الاثار وعجائب اللك القهار، تحقيق : ضياء الدين بن موسى، (موسكو -١٩٧١م).
٣٤) بيضون، ابراهيم، الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية، (بيروت -١٩٧٨م).
٣٥) الجزري، عبدالله بن عباس، تقدم العرب في العلوم والصناعات واستاذيتهم لأوربا،(دار الفكر العربي –القاهرة – ١٩٦١م).
٣٦) الجندي، انعام، الرائد في الادب العربي، ج١، دار الرائد العربي، (بيروت -١٩٧٩م).
٣٧) حتي، فيليب واخرون، تاريخ العرب (مطول)، (دار الكشاف – ١٩٦٥م).
٣٨) الحجي، عبدالرحمن، التاريخ الاندلسي منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، دار العلم، (دمشق -١٩٧٦م).
٣٩) حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (مكتبة النهضة العصريه -١٩٦٤م).
٤٠) حمودة، علي محمود، تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، مطبع دار الكتاب العربي، (القاهرة- ١٩٧٥م).
٤١) خلاف، محمد عبدالوهاب، قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي / الخامس الهجري (الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، (تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م).
٤٢) رجب، غازي، العمارة العربية في العصر الاسلامي في العراق، (بغداد- ١٩٨٩م)، ص ١٩ ؛ الالفي،ابو صالح، الفن الاسلامي (اصوله، فلسفته، مدارسه)، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م).
٤٣) زيدان، جرجي، تاريخ التمدن الاسلامي، ج٣، (بيروت – ١٩٣٧ م).

٤٤) سالم، السيد عبد العزيز، العمارة الدينية بالاندلس، دائرة معارف الشعب، ج ٢، ١٩٥٩م.
٤٥) سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، (لبنان – ١٩٦٢م).
٤٦) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس دراسة تاريخية، عمرانية، اثرية في العصر الاسلامي، ج١، (بيروت-١٩٧١م)
٤٧) سيمون، حايك، الناصر لدين الله اول خليفة في الاندلس، ١٩٦٢ م.
٤٨) شلبي، احمد، التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، (مطبعه لجنة التأليف والترجمة – القاهرة – ١٩٦٦م).
٤٩) شلبي، احمد، موسوعه التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ج٤، ١٩٨٤م.
٥٠) صبح، محمود، ابن زيدون شاعر قرطبة، (منشورات المعهد الاسباني العربي للثقافه – مدريد – لا .ت).
٥١) طرخان، ابراهيم علي، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة- ١٩٥٨م).
٥٢) طه، عبدالواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد،(بغداد -١٩٨٢م).
٥٣) عاشور، سعيد عبدالفتاح، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية، ط٢، (منشورات ذات السلاسل – الكويت – ١٩٨٦م).
٥٤) العسلي، بسام، عبدالرحمن الداخل (صقر قريش)،ط ٢، (دار النفائس – ١٩٨١م).
٥٥) عقيقي، نجيب، المستشرقون، (بيروت – ١٩٣٧م).
٥٦) العميد، طاهر مظفر، اثار المغرب والاندلس، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (الموصل – ١٩٨٨م)
٥٧) عنان، محمد عبدالله، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مؤسسه الخانجي، (القاهرة -١٩٦١م).
٥٨) الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة نهضة الشرق، (القاهرة – ١٩٨٤م).
٥٩) فكري، احمد، قرطبة في العصر الاسلامي (تاريخ وحضارة)، (الاسكندرية- لا .ت).
٦٠) كريز، كلوس، فارنديم واخرون، معجم العالم الاسلامي، تحقيق: ج.كتورة، ١٩٩٨م.
٦١) مارسية، جورج، الفن الاسلامي، تحقيق :عفيف بهنسي، (دمشق، ١٩٦٨م).
٦٢) مصطفى، صالح لمعي، عمارة الحضارات القديمة (المصرية، مابين النهرين، الرومانية)، (بيروت -١٩٨٣)
٦٣) مورينو، مانوملجومث، الفن الاسلامي في اسبانيا، تحقيق : لطفي عبد البديع ومحمود عبدالعزيز سالم، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م).
٦٤) ناجي، عبدالجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية، جامعه البصرة، ١٩٨٦ م.
٦٥) هانز، رودلف سنجر، قائمة بأسماء الاماكن والبلدان الوارده في كتاب الصلة لابن بشكوال، صحيفه معهد الدراسات الاسلامية، م ١٥، (مدريد – ١٩٧٠م).
٦٦) هيكل، احمد، الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافه، ط٥، (دار المعارف – مصر – ١٩٧٠م).

ثالثاً: الرسائل والأطاريح والمجلات

٦٧) اميليو غرسيه غومس، ملاحظات حول طبوغرافية قرطبة، مجلة الاندلس، ع ٣٠، لا .ت.

٦٨) بدر، الحياة الفكرية في الاندلس، مجلة دراسات تاريخية، ع ١٩- ٢٠، (دمشق – ١٩٨٥م).
٦٩) بلباس، السدة في الاندلس الشرقية، مجلة الاندلس، ج ١٧، ١٩٥٢ م، ص ١٦٥- ١٧٦.
٧٠) الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق : محمد حاج صادق، مجلة الدراسات الشرقية،المعهد الفرنسي، م ٢١، (دمشق -١٩٦٨م).
٧١) فليح، رعد حسن، الحياة الثقافية في قرطبة وعلاقتها بالمغرب العربي خلال القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعه بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٤م.
٧٢) مؤنس، حسين، درة مدن اوربا في العصور الوسطى، مجلة العربي، ع ٩٥،١٩٦٦م٧٥.
٧٣) الهاشمي، التهامي الرامي، الابواب بالاندلس، مجلة المناهل، ع٤، ق١، (الرباط- ١٩٧٩م).
٧٤) هيكل، يوسف، عاش العرب في الاندلس ثمانية قرون، مجلة العربي، ع ٩٣، ١٩٦٦م.

رابعاً: المراجع الاجنبية

75) Edwyn Hole, Andalus (Spain under the Muslims), London- 1958.
76) Encyclopaedia of Islam, Vol.1.
77) Encyclopaedia Britannic, Vol. 5.
78) Levi- provencal ,L Espagnemuslmane au xemem, siècle
79) Torres Balbas ,PortadadSauEstabu, Al Andalus